CC BY

إحلال الظاهِر مَوضِع ضَمير الرفع المستتر

دراسة نحويَّة دلاليَّة في كتاب

رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنووي 676هـ

فاتن سالم محمود * رحاب جاسم العطيوي **

تأريخ التقديم: 2021/7/9 تأريخ القبول: 2021/9/4

المستخلص:

"المضمرات كلّها مبنية، لشبهها بالحروف – في الجمود، ولذلك، لا تصغّر، ولا تثنّى، ولا تجمع، و"الضمير هو الاسم الجامد الذي يدل على متكلم، أو مخاطب، أو غائب"، ويطلق على ضمير المتكلم والمخاطب ضمير الحضور؛ لأَنَّ صاحبه لابد أَن يكون حاضراً وقت النطق بهِ.

ينقسم الضمير بحسب ظهوره في الكلام إلى :بارز ومستتر، فالضمير البارز :هو الذي له صورة حاضرة في التركيب نطقاً وكتابةً، نحو :أنا رأيتك في الحديقة، فكلٌّ من (أنا، والتاء، والكاف) ضميرٌ بارزٌ، ويكون على نوعين (متصل، ومنفصل) ، فالمتصل مالا يستقل بنفسه ويقع في الجملة مرفوعاً، ومنصوباً، ومجروراً، أَمَّا المنفصل فما كان مستقلاً بنفسهِ في الجملة ولا يأتي إلا في محل النصب، أو الرفع، فلا يوجد في اللغة العربية ضمير جر منفصل، وثمة حالات يُستغنى فيها عن ذكر المسند إليهِ في الجملة وهذا يتصل بالقسم الخاص بضمائر الرفع، وهو ضمير الرفع المستتر الذي سنتطرق عنه.

الكلمات المفتاحية: النحويون، التراكيب، المعاني.

المقدمة:

* طالبة ماجستير/قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة الموصل .

** أُستاذ مساعد/ قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة الموصل .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين..

وبعد ...

فيعد الحديث النبوي الشريف رافداً بالغ الثراء في المفردات والمعاني والتراكيب، وهو مصدر من مصادر النحاة يتفيؤون خلاله ويبحثون في ثنايا سطوره وكلماته ويتناولون القواعد النحوية لدراسة ما فيه .

وقد جاء بحثنا هذا في دراسة ظاهرة نحوية التفت لها القدماء والمعاصرون (إحلال الظاهر موضع المضمر) فطبقنا هذه الظاهرة في كتابٍ ضم أحاديث صحيحة للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) كتاب: (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) للإمام يحيى بن شرف النووي 676هـ ,واختص البحث في (إحلال الظاهر موضع ضمير الرفع المستتر)

والأصل في العربية أن الأسماء تكون ظاهرة وإذا ذكر الاسم ثانيا يذكر مضمرا للاستغناء عنه بالظاهر السابق، إِلَّا أَنَّ هذا الأصل قد يأتي في سياق الكلام ما يستدعي الخروج عنه فيعاد الاسم الظاهر وحقه الإضمار لأغراض منها التعظيم.. والتكريم والتهويل ,وزيادة التقريب .

وجاءت خطة البحث في الوقوف على الأبواب النحوية من مبتدأ وخبر، والنواسخ الفعلية والحرفية, والفاعل ونائب الفاعل وغيرها من مواضع الرفع.. حسب ما وجدنا له من شواهد في كتابنا (رياض الصالحين) ,ثم ذكرنا مواضع (إحلال الظاهر موضع المضمر) مع بيان الأغراض من تكرار الاسم الظاهر مستأنسين بالدلالة في تحليل مواضع الاستشهاد، وختم البحث بنتائج توصل إليها وأغراض حددها سياق الحديث النبوي الشريف سجِلت تلك النتائج في نهاية البحث.

إحلال الظاهر موضع ضمير الرفع المستتر، قال ابن مالك :

ومن ضمير الرفع ما يستتر ..... كافعل أوافق نغتبط إذ تشكر[1]

الضمير المستتر :هو ما كان خفياً غير ظاهر في النطق والكتابة مثل :ساعد غيرك يساعدك، فالفاعل لكل من الفعلين (ساعد)،(يساعدك) ضمير مستتر تقديره في الأول "أنت"، وفي الثاني "هو "..[2]،وينقسم الضمير المستتر الى قسمين في الجملة:

الأول: ما كان استتاره واجباً، فلا يحلّ محله الظاهر وهو خارجٌ عن حد دراستنا .

الثاني :ما كان استتاره جائزاً، فيحلّ محله الظاهر وهو موضع الدراسة، ففي كل فعل أسند الى غائب أو غائبة نحو :هندُ تقوم، أو ما كان بمعناه نحوَ :زيدُ قائمُ[3]،ومن أهم المواضع التي يأتي فيها الضمير مستتراً جوازاً[4]:-

1-إذا وقع فاعلاً او نائباً عن الفاعل، أو اسماً للفعل الناسخ، حين يكون الفعل لكل ذلك لغائبٍ أو غائبةٍ .

2-فاعلاً لاسم فعل ماضٍ كالبحر هيهات، شتانَ الصِحة والضعف .

3-مرفوعاً لأحد المشتقات المحضة كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة نحوَ (نافعُ، مكرمُ، فرحُ)،ففي كل واحدة من هذهِ الصفات المشتقة ضميرٌ مستترٌ جوازاً تقديرهُ "هو "،ويكون الضمير المرفوع بها فاعلاً إلا مع اسم المفعول فيكون نائباً للفاعل .

يحلّ الاسم الظَاهر مَحل ضَمير الرفع المسُتتر في الحَديث النبوي بكتاب رياض الصالحين في المواقع الاعرابية الآتية:

أولاً: الفاعل

ويعرف بأنَّه "الاسم الذي يدل على من قام بالفعل، ويكون مرفوعا، ولابد أن يأتي بعد فعل تام مبنيّ للمعلوم، أي غير ناقص، أو مبنيّ للمجهول، ويأتي أيضا بعد

(1) ألفية ابن مالك : 13/1

(2) ينظر : النحو الوافي : 219/1 – 220

(3) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : 95/1 – 97

(4) ينظر : النحو الوافي : 231/1

ما يشبه الفعل (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسم التفضيل، صيغة المبالغة)" [1]، ويكون على ثلاثة أنواع[2]:

أولاً :يقع الفاعِل مُفردا (كلمة واحدة)،ولا يمكن أن يكونَ جُملة نَحو :جاء القوم .

ثانياً :يأتي الفاعل ضميراً مستتراً نحَو :لا تكتب، والتقدير :أنتَ، أو ضَميراً متصُلاً نحو :حَضرنا، أو منفصلا نحو :ما حضر إلا هو.

ثالثاً :يأتي الفاعل مصدراً مؤولاً نحو :يسعدني أن تقرأ القران، فالفاعل إذاً يأتي مضمراً، ومضمره في الاسناد كمظهره، فلا فرق بين إسناد الفعل الى الفاعل الظاهر، وبين اسناده الى الفاعل المضمر من جهة حصول الفائدة ،وإشغال الفعل بالفاعل المُضمر كإشغالهِ بالظَاهر إلا أنك إذا أسندتهُ إلى ظاهر ظهرت عليهِ الحركات الإعرابية غَالباً، وإذا اسندتهُ إلى مضمر لمَ تَظهر عليه لأنهُ مبنيٌّ وإنما يحَكم على محله بالرفع[3].

وقد كثُر مجيء الظاهر محل ضمير الرفع المستتر في موقع (الفاعل) في الحديث النبوي بشكل عام وفي رياض الصالحين بشكل خاص، ومن الشواهد على إظهار الاسم محل ضمير الرفع المستتر في حديث رياض الصالحين قول النبي (صلى الله عليه وسلم) :"لا حسد إلا في اثنتين :رجل آتاه الله مالاً، فسلّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها "[4]. [544] .

(1)(ورجل آتاه الله حكمة)

لفظ الجلالة "الله" وقع فاعلا[5]،وأُظهِر في موضع ضمير الرفع المستتر (هو) في الحديث الشريف، تعظيماً للفظ الجلالة "الله" الذي بدوره وهب مزيداً من التأكيد على فضل النعمتين المذكورتين في الحديث النبوي الشريف وعظمتهما وحسن

(1) الواضح في القواعد والاعراب، محمد زرقان الفرخ : 149

(2) ينظر :م.ن: ص.ن

(3) ينظر : شرح المفصل،ابن يعيش: 204/1

(4) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، يحيى بن شرف النووي :210

(5) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني :2/ 57

نفعهما[1]"فالعرب تظهر الكنايات توكيداً"[2]،والتوكيد يوجب تمكين المعنى في نفس السامع أو القارئ[3]،فالمسند إليه (الله) أعطى تمكينا حتى تقابلت النعمتين بالأهمية، ومن جانب آخر أعطى ترغيباً في طلب العلم وتعلّمه والتصدق بالمال[4]،والحسد :هو تمني زوال النعمة لكن الحسد المذكور في الحديث الشريف بمعنى الغبطة (أن يتمنى المرء مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه) وأطلق عليه الحسد مجازاً، وقد جعله (صلى الله عليه وسلم) محصوراً في انفاق المال في الحق وفي الحكمة وكيفية القضاء بها وتعلّمها وتعليمها للناس، فالحسد فيما سوى هاتين النعمتين غير جائز، فيما لو حملنا الحسد على الحقيقة على أنّ الاستثناء منقطع والتقدير نفي الحسد مطلقاً، لكن هاتان الخصلتان محمودتان[5]،وقيل : في الحديث تخصيصٌ لإباحة نوع معين من الحسد[6].

والمقصود بالحكمة : "كل ما منع من الجهل وزجر من القبيح"[7]،والمراد بها القران[8]وهي ايضاً معرفة الاشياء التي جاءت بها الشريعة والمراد بها ايضاً القضاء القضاء بين الناس وتعليمهم من خلافة النبوة، وانها تدل على علم دقيق ومتحكم[9]وقد بيّن سبحانه وتعالى فضلها في القران الكريم: {يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد ادى خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب}[10]، أما المال فقد نكرهُ (صلى الله عليه وسلم) في الحديث ليشمل القليل والكثير منه وذكر (في الحق)

(1) ينظر : دليل الفالحين، ابن علان :583/2

(2) التفسير البسيط، الواحدي :563/2

(3) ينظر : وضع الظاهر موضع المضمر في تفسير الجلالين، علي جريد العنزي، بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية:270

(4) ينظر : عمدة القاري :58/2

(5) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري،ابن حجر العسقلاني :167/1

(6) ينظر : عمدة القاري :58/2

(7) عمدة القاري : 58/2

(8) ينظر : فتح الباري: 167/1

(9) ينظر عمدة القاري : 58/2

(10) سورة البقرة _ آية : 269

دفعاً للوهم بصرفه فيما لا ينبغي، وعبر بالتسليط دلالة على قهر النفس المجبولة على الشح، وقولهُ "على هلكته": أي لا يبق من ماله شيئاً، فلا رخصة للحسد إلا في هذين الأمرين أو هاتين الخصلتين[1].

ويحل الاسم الظاهر (الفاعل) محل ضمير الرفع المستتر في موضع آخر من رياض الصالحين في قوله (صلى الله عليه وسلم) :"إنه لم يكن لنبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جُعِل علفيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاءٌ وأمور تنكرونها، وتجيء فتن يرقق بعضها بعضاً، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مُهلِكتي، ثم تنكشف، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحبّ أن يزحزح عن النّار ويدخل الجنّة فلتأته منيّته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يحبّ أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر"[2]. [668].

(2)(وتجيء الفتنة)

اللفظ الظاهر "الفتنة" وقع فاعلاً، وأُظهِر في موضع ضمير الرفع المستتر، لسببين (نحوي وبلاغي) :- .

<u>السبب الأوّل</u> :أظهرَ(صلى الله عليه وسلم) الفتنة ولم يعبر بالضمير (هي) حتى لا يعود الكلام على الفتنة الاولى، فالثانية تختلف عن الاولى بوقعها وشدتها[3]،"ولا يخالف قاعدة أن المكررين إذا كانا معرفتين أو كان الثاني كذلك كان الثاني عين الاول لآن ال فيهِ جنسية والمحلى بها نكِرة من حيثُ المعنى، فكأن المكررين نكرتان، وإذا تكررت النكِرة كان الثاني غير الأول على ان القاعدة اغلبية"[4]،

(1) ينظر : فتح الباري : 167/1،وينظر:عمدة القاري : 58/2

(2) رياض الصالحين : 242

(3) ينظر : دليل الفالحين : 132/3

(4) م.ن :ص.ن

السبب الثاني: أظهر (صلى الله عليه وسلم) "الفتنة" تعظيماً لها في قلب ألسامع أو القارئ حتى يهابها ويحذر وقوعها وفي الحديثِ حرصٌ للرسول (صلى الله عليهِ وسلم) على المؤمن وتذكيره بأمور دينه للنجاة من الفتن، والمقصود بـ "جُعل عافيتها في أولها" : أي في زمن الخلفاء الثلاثة إلى قتل عثمان (رضي الله عنه)،فهذهِ أزمنة اتفاق الامة وعافية دينها، فلمّا قتل عثمان هاجت الفتن ولم تزل إلى اليوم، لكنها تشتدُ اكثر فأكثر في آخر الزمان[1]، فيجيء "فتن يرقق بعضها بعضاً" : أي يصير رقيقاً خفيفاً لعظم ما بعدهُ، فالفتنة تأتي كالجبل فيستعظمها المرء لكنها بالنسبة لما بعدها رقيقة جداً[2]،"وتجيء الفتنة ": أي العظيمة في الدين تتبعها ثانية، فيظن الناظر الى الاولى حين وقوعها انها سبب هلاكهِ "فيقول المؤمن هذهِ مهلكتي"

وإسناد الاهلاك إليها مجازي من الإسناد إلى السبب، ثم تذهب وتجيء غيرها فيقول المؤمن : هذهِ هذهِ، أي هذهِ الفتنة العظمى – واسم الاشارة لتعظيم الامر وفخامتهِ – وهكذا تتابع الفتن حتى يظن المؤمن أنه في كلِ فتنة من الهالكين، فمن أحب الموت على الإسلام فليدم على الإيمان حتى تأتيهِ منيتهُ وهو يؤمن باللهِ واليوم الاخر[3].

ويحلّ الاسم الظاهر محل ضمير الرفع المستتر في سياق جملة الشرط كما ورد في قولهِ (صلى الله عليهِ وسلم) "ما يكن عندي من خير فلن ادّخرهُ عنكم، ومن يستعفف يعفّه الله، ومن يستغن يغنهِ الله، ومن يتصبّر يصبّره الله، وما أُعطي احدٌ عطاءً خيراً وأوسعَ من الصبر"[4].[26]

(3)(ومن يستغنِ يُغنه الله)، (ومن يتصبّر يصبّرهُ الله) .

الفاعل من لفظ الجلالة "الله" أُظهِر في الحديث الشريف في موضع ضمير الرفع المستتر في سياق الجمل الشرطية؛ تعظيماً لشأن من توكل على الله، فلفظ الجلالة أفاد تفخيم العبارة وتعظيمها، وتأكيداً على حسن التوكل على الله، فمن تنزّه

(1) ينظر : دليل الفالحين :132/3

(2) ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي : 233/12

(3) ينظر : دليل الفالحين : 133/3

(4) رياض الصالحين : 35

عمّا في أيدي الناس وتصبّر وتوكّل على الله رزقه الله خيرا مما في أيدي الناس، والمعلوم انّ الشرط :"وقوع الشيء لوقوع غيره"[1] فيتحقق الثاني إذا تحقق الأول وينعدم إذا انعدم الاول ؛لأن وجود الثاني متعلق بوجود الأول[2]،لذلك أظهر (صلّى الله عليه وسلم) لفظ الجلالة في جواب الشرط حثاً على الصبر على ضيق العيش، والتنزّه عن المسألة –لأن الله مع الصابرين–فلا بدّ من تحقق الإرادة القوية بالعفّة والصبر على المكاره والاستغناء عما في أيدي الناس حتى يأتي الرزق من غير مسألة، والاستعفاف : هو الصبّر والنزاهة عن الشيء، فمن طلب العفّة رزقه الله الكفّ عن الحرام، ومعنى "يصبّره الله" : أي يعطهِ من حقائق الصبّر الموصلة للرضى ما يهوّن عليهِ كل مشقّ ومكدّر [3]،

ومن جهة أخرى ومن الناحية النحوية نقول :من الواجب إظهار الاسم في موضع الضمير في سياق الجمل الشرطية أعلاه ؛لأن الشرط مبنيّ على التعليق والترتيب لإفادة معنى حسن مستقل[4]،فمتى ما استقلت الجملة عمّا قبلها وجب إظهار الاسم، فالاستئناف يحقق استقلالية الجملة ومن الممكن أن تقتطع عن سياقها وتجري مجرى المثل، في حين لو كان المذكور ضميراً لارتبط بالكلام السابق لان فيه مرجعه(5).

ويعدل (صلى الله عليه وسلم) عن الإضمار الى الإظهار بالاسم الموصول لأغراض يستدعيها السياق، نظراً لما يتمتع به الاسم الموصول من مزايا وظيفية ضمن التركيب منها :استهجان التصريح بالمسند إليه، والإيهام، والتعظيم، والتحقير، والتفخيم ....إلخ، فيؤتى بالذي ونحوه موصولاً بما صدر منه من فعل أو قول،

(1) المقتضب، المبرد : 45/2

(2) ينظر : الاعراب والبناء في الحديث الشريف : 215

(3) ينظر :عمدة القاري : 49/9،وينظر :دليل الفالحين : 145/1

(4) ينظر :تحليل جملة الشرط وبيان أثرها في المعنى التفسيري–دراسة تطبيقية في السور من الاحقاف إلى الصف –رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القران تقدم بها: عبد المجيد قفة:29

(5) ينظر :خصائص التراكيب، محمد أبو موسى:145

ويستعان بهذا الأسلوب للاختصار أو التعريض بذكر الصلة[1]، والشاهد فيه قوله (صلى الله عليه وسلم) :"اشترى رجل من رجل عقاراً فوجد الذي اشترى العقار في عقاره جرّة فيها ذهب، فقال الذي اشترى العقار : خذ ذهبك، إنما اشتريت منك الارض، ولم اشتر الذهب، وقال الذي له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه :ألكما ولدٌ، قال أحدهما :لي غلامٌ، وقال الآخر :لي جاريةٌ، قال :أنكحا الغلامُ الجاريةَ وأنفقوا على أنفسكما وتصدّقا"[2] . [1826]

(4)(فقال الذي اشترى العقار)

الاسم الظاهر (الفاعل) من الموصول وصلته "الذي اشترى العقار " وضِع في موضع ضمير الرفع المستتر ؛زيادةً في التوضيح[3]،فالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) دقيقٌ في ألفاظه وعباراته مُحكمة، ومعنى "عقاراً" :"ضيعة الرجل والجمع عقارات "[4]،فالعقار كلّ ملك ثابت له أصلٌ كالدار والنخل[5]،والمراد به هنا الارض، أما الجرّة _الإناء المعروف من الفخار والجمع جِرار _ موضع اختلاف الرجلين، فالشاري يظنّ أنها ليست من نصيبه، وعللّ بطريقة الاستئناف البياني قائلاً :"ولم اشتر الذهب " :أي وليس هو من أجزائها حتى يتناوله الشراء الوارد عليها، فأجابه الآخر (البائع) باعتبار ما مضى قبل عقد البيع :"إنما بعتك الأرض وما فيها"[6].

وقال العلماء :الأوّل أصح[7]،وقيل أيضاً أن الحكم فيه حكم الركاز في الشريعة الشريعة إن عُرِف أنه من دفين الجاهلية، وإلا فهو لقطة إن عُرِف أنه من دفين

(1) ينظر :معاني النحو :121/1-122

(2) رياض الصالحين :535

(3) ينظر :دليل الفالحين :663/4

(4) العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي :151/1

(5) ينظر :دليل الفالحين :663/4

(6) ينظر :دليل الفالحين:663/4

(7) ينظر :المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:20/12

المسلمين، وإن جُهِل فحُكمه حكم المال الضائع يوضع في بيت المال، ولعلّه لم يكن في شرعهم هذا التفصيل[1].

وفي الحديث الشريف توجيه وإرشاد للاحتكام إلى من كان ذا حظّ من العلم والعقل، ودعوة للناس لاداء الأمانات إلى أصحابها وإرجاع الودائع الى مالكيها كما جاء في قوله تعالى :{إن الله يأمركم أن تؤدوا الأماناتِ إلى أهلها .....} [2].

ثانيا :النواسخ الفعلية

ذهب جمهور النحاة إلى أن هناك أفعالاً في العربية تُسمى :الأفعال الناقصة، وأشهرها (كان وظل،أصبح وأضحى،أمسى وبات،صار،ليس،مازال،ما برح،ما فتئ،ما انفك،مادام) [3]، وسمّيت بالأفعال لمشابهتها لها بالتصرّف من المضي إلى المضارع والأمر،وكانت ناقصة لدلالتها على الزمان فقط (فلا تدلّ على الحدث)، كذلك من خصائصها أنها لا تكتفي بالاسم المرفوع بعدها مما دعاها إلى أن تكون ناقصة[4].

تدخل الأفعال الناقصة على الجملة الإسمية (المبتدأ والخبر) فترفع المبتدأ اسماً لها وتنصب الخبر خبراً لها، كما يرفع الفعل فاعله ومفعوله- إن كان متعدياً- لمشابهتها بالأفعال فيقال : كان زيدٌ فائماً، وأصبح البرد شديداً[5]،يقول سيبويه :"الإضمار في ليس وكان كالإضمار في إنّ "[6]،"فمن ذلك تقول العرب : ليس خلق الله الله مثله . فلولا أن فيه إضمار لم يُجز أن تذكر الفعل ولم تعمله في اسم ولكن فيه الإضمار مثل ما في إنه "[7]،فاسم كان وأخواتها من حقه أن يضمر فهو بالأصل مرفوع على الابتداء قبل دخولها عليه .

---

(1)ينظر :دليل الفالحين:664/4

(2) سورة النساء-آية:85

(3) ينظر :معاني النحو،السامرائي:208/1

(4) ينظر :شرح المفصل:335/4

(5) ينظر : شرح المفصل: 335/4-336

(6)-الكتاب :69/1-70

(7) ينظر :م.ن : ص.ن

الموضع الثاني الذي يظهر فيه الاسم محل ضمير الرفع المستتر (اسم الأفعال الناقصة)، نلحظ أنه أقل حظّاً من الموضع الأول (الفاعل) في كتاب رياض الصالحين بشكل خاص،وفي الحديث النبوي بشكل عام، ومع ذلك أتينا ببعض الشواهد التي حلّ فيها الاسم الظاهر محل ضمير الرفع المستتر والواقع اسماً للفعل الناقص، ومنها قوله (صلى الله عليه وسلم) : "صلاة الرجل غي جماعة تزيد على صلاته في سوقه وبيته بضعاً وعشرين درجة وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ،ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة، لا ينهزه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رُفِع له بها درجة، وحُطّ عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه، والملائكة يصلّون على أحدكم مادام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تُب عليه، مالم يؤذِ فيه .مالم يُحدِث فيه"[1].[10]

(1)(ما كانت الصلاة هي تحبسه)

اللفظ الظاهر "الصلاة "الواقع اسماً للفعل الناقص (كانت) في جملة "ما كانت الصلاة...." وضع موضع ضمير الرفع المستتر ؛ترغيباً لإحضار النيّة في انتظار الصلاة عند جلوس المسلم في المسجد[2]،فسبب جلوسه في المسجد هو نيّة انتظار الصلاة بدليل قوله (صلى الله عليه وسلم) :"هي تحبسه" الجملة الحالية :أي الصلاة منعته عن الخروج من المسجد وبقائه لانتظارها، فمن الممكن أنه (صلى الله عليه وسلم) أظهر الاسم موضع الضمير لبيان علة جلوس المسلم في المسجد والحث على أن تكون خالصة لله تعالى لايشوبها شاغل، فإذا ما قعد في الجلس دون النيّة – كأن يشغله شاغل دنيوي– وأدركته الصلاة، لم يحتسب الاجر المذكور في الحديث –والله أعلم–والملائكة تدعو للمسلم وتستغفر له طالما كان طاهراً وفي قلبه نيّة انتظار الصلاة، فإن بطُلت النيّة بطُل الأجر المترتب على العمل بها[3]،و "ما" في جملة "ما

(1) رياض الصالحين : 23

(2) ينظر: شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين :74/1

(3) ينظر :دليل الفالحين :65/1-66

كانت الصلاة " مصدرية ظرفية تفيد التوقيت[1]،وقد تكرر لفظ الصلاة في عموم الحديث لأفضليتها على بقية الأعمال، فهي عماد الدين وقوامه فإن صلُحت صلُح سائر العمل والعكس صحيح، وبالأخص صلاة الجماعة التي تضعف على صلاة الفذ ببضع وعشرين درجة، والفذ كما يقول ابن فارس :"(فذّ) الفاء والذال كلمة واحدة تدل على انفراد وتفرق .من ذلك الفذُّ ،وهو الفرد "[2] –ببضع وعشرين درجة، فيكون لمصلي الجماعة ثواب يفوق ما يصليه مفرداً في بيته أو سوقه، والبضع :السبع من الأعداد :أي يثاب بسبع وعشرين درجة، وفي روايات أخرى بستٍ أو ثمانٍ وعشرين درجة[3].

وفي موضع آخر يحلّ فيه الاسم الظاهر محل ضمير الرفع المستتر عندما يقع اسماً للفعل الناقص، كما جاء على لسان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في الحديث القدسي :"من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه "[4] . [95]

(2)(وما يزال عبدي)

اللفظ الظاهر "عبدي" وقع اسماً للفعل الناقص ما يزال[5]،ووضع موضع ضمير الرفع المستتر في الحديث الشريف لمزيد من التشريف المؤذَن بمزيد الرفعة والتأهل لعلي المقامات _فالإضافة في هذا المقام إضافة تشريف[6]–وذلك بالتعبير بياء المتكلم المضاف إليها لفظة عبدي، فالله تعالى يضيف اللفظ (عبدي) إليه لتعلية

(1) ينظر :معاني النحو :246/1

(2) مقاييس اللغة:438/4

(3) ينظر :فتح الباري :1331/2–134،وينظر :دليل الفالحين :65/1–66

(4) رياض الصالحين :61

(5) ينظر :اعراب الأربعين حديثاً النووية :257

(6) ينظر : دليل الفالحين :304/1

مقامه، ومن جهة أخرى ففي إظهار اللفظ (عبدي) في مقام الإضمار تواضع من قِبل العبد بأدائه للفرائض، والحرص على الطاعة بالاستمرار والدوام على النوافل، لأن التقرّب إلى الله بالنوافل لا يكون إلا بغاية التواضع، كذلك موالاة أولياء الله وعدم معاداتهم لا تتأتى إلا بغاية التواضع[1].

والولي كما يقول ابن فارس : "الواو واللام والياء : أصلٌ صحيح يدلّ على قُرب . من ذلك الوَلِيُ : القُربُ "[2]، فقد أعلَمَ الله –سبحانه وتعالى –كلّ من يفكّر بإيذاء عباده الصالحين المقرّبين منه (أولياؤه) بالحرب، وهذا وعيدٌ شديدٌ يُشعر بمنزلتهم عند الله –جلّ وعلا–ثمّ يحدّثنا رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) عن ربّه –عزّ و جلّ–عن فضل العبادات وفضل الطاعة المتبوعة بالنافلة، فالفريضة احبّ الأعمال إلى الله تلوها النافلة، لأن الأمر بها جازم ويقع بتركها المعاقبة، بخلاف النفل الذي يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه، فهو مكمّل للفريضة وتابع لها، فكانت أشدّ تقرّباً إليه، وقوله (صلى الله عليه وسلم) "ما يزال" بالمضارعة– وقد أفادت الاستمرارية على الفعل[3]–،فما يزال العبد يطلب القرب إلى الله بأداء الفرائض والإكثار من النوافل حتى يحبّه الله، ومن أحبه الله رزقه عبادته وطاعته وتوفيقه لما يرضيه عنه وإثابته ومعاملته بالإحسان، فضلاً عن إعانته له وتولّيه في جميع أموره[4].

ثالثاً :نائب الفاعل

قد يُحذَف الفاعل من الجملة ويؤتى بما ينوب عنه، لأغراض لفظية كتصحيح النظم والسجع، أو معنوية كالتعظيم، والإيهام، والخوف، والعموم، والإيجاز .....الخ[5].

(1) ينظر : الوافي في شرح الأربعين النووية :34

(2) مقاييس اللغة :6/ 141

(3) ينظر :شرح المفصل :358/4

(4) ينظر :فتح الباري :343/11، وينظر :دليل الفالحين :304/1_305

(5)ينظر :أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين ابن هشام :119/2

ونائب الفاعل :هو المسند إليه بعد الفعل المبني للمجهول أو شبهِهِ نحو: يُكرَم المجتهدُ، الممدوح خلُقُه محمود[1].

وينوب عن الفاعل أحد الأربعة : المفعول به، الجار والمجرور، المصدر المختص، الظرف المتصرّف المختص[2].

أقسام نائب الفاعل[3]:

يأتي نائب الفاعل في الكلام على ثلاث اشكال :-

1-اسماً صريحاً نحو :يُقاضى المجرِمُ .

2-ضميراً مستتراً نحو :زهيرٌ يُكرَم، او منفصلاً نحو :ما عوقب إلا انا، أو متصلاً نحو :أُكرِموا .

3-مصدراً مؤولاً نحو :يُحمَدُ أن تجتهِد .

يقع نائب الفاعل اسماً ظاهراً محل ضمير الرفع المستتر في الحديث النبوي، وعلى الرغم من قلّته بالنسبة لغيره من المواضع التي أُظهِر فيها الاسم محل الضمير، إلا أننا جمعنا الأحاديث التي ورد فيها في رياض الصالحين، ومنها ما جاء في قوله (صلى الله عليه وسلم) :

"إذا نُودِي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قُضِي النداء أقبل، حتى إذا ثوِّب للصلاة أدبر، حتى إذا قُضِي التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول :اذكر كذا، واذكر كذا – لما لم يذكر من قبل – حتى يَظِل الرجل مايدري كم صلى "[4]. [1036]

(1)(قُضِي التثويب):

(1) ينظر :معاني النحو :72/2

(2) ينظر :شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين ابن هشام : 187

(3) ينظر :الواضح في القواعد والإعراب :156-157

(4) رياض الصالحين :337

أظهَر (صلى الله عليه وسلم) اللفظ "التثويب" في موضع ضمير الرفع المستتر، وقد وقع في محل رفعٍ نائباً للفاعل بعد الفعل المبني للمجهول "قُضِي"[1] ؛وذلك لبيان علة إقبال وإدبار الشيطان عند سماعه الأذان، فمجرّد سماعه للأذان يُدبِر ليأسه من وسوسة الإنسان في العلن[2]،لعظم ما اشتمل عليه الأذان من قواعد الدين الإسلامي وإعلان شعائر الإسلام، فالغرض من إدباره حتى لا يسمع التأذين[3]،فإذا قُضِي النداء – والقضاء في اللغة :"الحُكمُ"[4] وفي الحديث :الفراغ والإنتهاء من الأذان _ أقبل الشيطان، حتى إذا ثوِّب للصلاة – والتثويب في اللغة :"(ثَوَبَ) الثاء والواو والباء قياس صحيح من أصل واحد وهو العود والرجوع"[5]، يُقال ثاب يثوب إذا رجع "من ثاب ثوباً ووثوباً أي رجع وهو الدعاء إلى الصلاة أو تثنية الدعاء "[6] –،وفي الحديث الحديث :"الإقامة "[7] قبل الصلاة، عندما يردد الإمام قد قامت الصلاة مرتين فذلك التثويب، وعنده يدبر الشيطان وبعد انتهائه يعود ليخطر "يوسوس"[8] بين المرء ونفسه, وإنما يهرب الشيطان من الأذان لما يرى من الاتفاق على كلمة التوحيد وإقامة الشعائر، ويرجع عند الصلاة مع أن فيها قراءة قرآن لأن غالبها سرٌّ ومناجاة، فله تطرّق إلى إفسادها على فاعلها، أو إفساد خشوعه[9]،وفي الحديث اشارة إلى فضل التأذين في طرد الشيطان الذي يدبر عند سماعه الأذان حتى لا يُكلّف الشهادة به يوم القيامة[10].

(1) ينظر :عمدة القاري :112/5

(2) ينظر :إكمال المعلم بفوائد مسلم ،القاضي عياض :258/2

(3) ينظر :عمدة القاري :112/5

(4) مقاييس اللغة :99/5،مادة (قَضيَ)

(5) مقاييس اللغة :393/1،مادة (ثَوَبَ)

(6) القاموس المحيط ،الفيروزآبادي :64/1

(7) دليل الفالحين :538/3

(8) رياض الصالحين:337

(9) ينظر :دليل الفالحين :538/3

(10) ينظر :فتح الباري، ابن رجب :214/5-215

ويأتي الاسم الظاهر موضع ضمير الرفع المستتر نائباً للفاعل في سياق جملة الاستفهام، كما في حديث "أوس بن أوس، رضي الله عنه، قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ "،فقالوا :يارسول الله، وكيف تُعرَض صلاتُنا عليك وقد أرمت ؟!قال :يقول: بَلِيت، قال :إن الله حرّم على الأرض أجساد الأنبياء " "[1] . [9931]

(2)(وكيف تُعرَض صلاتُنا)

الاسم الظاهر "صلاتُنا حلّ نائباً للفاعل في الحديث الشريف بعد الفعل المبني للمجهول "تُعرَض"، ووضع موضع الضمير المستتر تعجباً للصحابة من قوله 0صلى الله عليه وسلم) –والمعلوم أنّ كيف للاستفهام عن الحال وقد خرجت إلى معنى التعجب هنا[2]–فكيف إذاً تصِلك صلاتنا وقد صرت رميماً وبلِيت، فأجابهم النبي (صلى (صلى الله عليه وسلم) بأن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء فيبقون على الحال والهيئة التي كانوا عليها[3]،فهناك ملائكة مكلّفين بإيصال الصلاة والسلام على الرسول (صلى (صلى الله عليه وسلم) يوم الجمعة، وقد يسمعها بنفسه إذا كانت قرب قبره[4]، وقد تكرر ذكر الصلاة في عموم الحديث للحث والترغيب في كثرة الصلاة على محمد (صلى الله عليه وسلم) لاسيما يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع فيزكو ثوابها وينمو فضلها؛ لأَنَّ العمل يشرف بزمانه ومكانه[5].

(1) رياض الصالحين:413

(2) ينظر :أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم –بحث مقدّم لنيل شهادة شهادة الدكتوراه ،محمد إبراهيم محمد شريف، الجامعة الإسلامية العالمية –باكستان، كلية اللغة العربية –قسم الأدبيات،2007م :72،109

(3) ينظر :شرح سنن أبي داؤود، العباد :5/133

(4) ينظر :شرح رياض الصالحين :476/5،وينظر :دليل الفالحين :199/4

(5) ينظر :شرح رياض الصالحين :476/5،وينظر :دليل الفالحين :199/4

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة الممتعة في أحاديث (رياض الصالحين) ورصد مظاهر إحلال الظاهر محل ضمير الرفع المستتر وقفنا على عدة نتائج :

ففي باب الفاعل وجدنا تنوع في الإظهار بين تعظيم وتشريف في لفظ الجلالة (الله) في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ورجل آتاه الله)، وإظهار المهابة والحذر كما في قوله (صلى الله عليه وسلم): (وتجيء الفتنة) ,وفي باب الابتداء والنواسخ جاء الإظهار أيضاً لتفضيل مكانة الصلاة على غيرها من العبادات مثل قوله: (صلى الله عليه وسلم): (ما كانت الصلاة هي تحبسهَ).. وفي موضع آخر ورد الإظهار لتأكيد الاستمرار بالطاعات والدوام على النوافل مثل ما جاء في قوله: (صلى الله عليه وسلم): (ما يزال عبدي), وفي باب نائب الفاعل أتى الاسم الظاهر محل المضمر لبيان علة إدبار وإقبال الشيطان في قوله (صلى الله عليه وسلم) :

"قُضِي التثويب"

وقد أتى الاسم مظهراً محل المضمر المستتر في موقع الفاعل في أحاديث رياض الصالحين بشكل يفوق الموقعين الآخرين (النواسخ الفعلية),(نائب الفاعل) فضلًا عن ورود أحاديث أُخرى جاء الإظهار فيها لتحقيق أغراض مختلفة مثبتة في ثنايا البحث.

References

1. Ali Jarid Al-Anzi, **Placing the apparent in the place of the pronoun in the interpretation of the Two Jalalayn**, a research published in the Journal of Sharia Sciences: 270
2. Badr Al-Din Al-Ayni **Umdat Al-Qari Explanation of Sahih Al-Bukhari:**2/57
3. Ibn Hajar Al-Asqalani, **Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari,:** 1/167
4. Muhyiddin Al-Nawawi , **Al-Minhaj Explanation of Sahih Muslim bin Al-Hajjaj.**

5. Abdul Majeed Qaffa, **Analysis of the conditional sentence and its impact on the explanatory meaning** - an applied study in the surahs from Al-Ahqaf to Al-Saff - a master's thesis in interpretation and the sciences of the Qur'an
6. Jamal al-Din Ibn Hisham**, The Clearest Paths to the Alfeat of Ibn Malik**: 2/119
7. Jamal Al-Din Ibn Hisham , **Explanation of Qatar Al-Nada wa Bel Echo,:** 187.
8. Muhammad Ibrahim Muhammad Sharif, **Interrogative Methods in Rhetorical Research and its Secrets in the Holy Qur'an** - a research submitted to obtain a doctorate degree, International Islamic University - Pakistan, College of Arabic Language - Department of Literature, 2007 AD: 109,72
9. Yahya bin Sharaf al-Nawawi: 210, **Riyad al-Salihin from the Words of the Master of the Messengers.**

Replace the noun with a pronoun hidden lift Semantic grammatical study in a book Riyadh Al-Salihin from the words of the Master of the Messengers by Al-Nawawi 676 AH

Faten Salem Mahmoud *

Rehab Jassem Al-Atewi **

Abstract

* **Master Student/Department of Arabic Language/College of Arts/Mosul University.**

** **Asst.Prof/Department of Arabic Language/College of Arts/Mosul University.**

This study aims to clarify what is meant by the method of manifesting in the place of adverb, and to explain its benefits in the light of what the scholars have mentioned, in addition to selecting hadiths from the book (Riyad Al-Salihin min Kalam Al-Mursaleen), which was chosen as a field for study, and then clarifying the grammatical and semantic purpose for which Al-Zahir was placed as a pronoun. Lifting (connected, separate.)

The research first dealt with (the manifestation in the standing of the continuous nominative pronoun) in six hadiths in which the significance was between removing confusion, honoring, venerating, warning, and clarifying while repelling illusion. The apparent place of the separate nominative pronoun, including the context of the interrogative sentences, the resume, and after "except" in the exception, and the diversity of significance in it was noted between clarification, emphasizing, glorification, honor, specification...etc.

Key words: Grammar, structures, meanings**.**